

المحور الثالث 6 شخصية السيدة الزهراء عليها السلام التاريخية واثرها في قدوة النخب النسوية

د. وفاء كاظم جبار 07726768725

جامعة بغداد | قسم علم النفس

الملخص

قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية 90

بحمد الله ابتيدي ، واياه استهدي ، وبتوفيقه اكتفي واصلي على محمد النبي واله اجمعين كلما ذكرهم الذاكرون وغفل عنهم الغافلون .

بداية عندما نناقش شخصية المرأة فهي اهم المحاور في المناقشات المجتمعية ، فالمرأة تمثل احدى اهم الدعامات الاساسية التي لا يمكن التخلي عنها لبناء اي مجتمع ، على الرغم من اختلاف الرؤى الفكرية حول طبيعة التعامل مع قضايا المرأة في المجتمعات .

فنتساءل كيف تبني المرأة شخصيتها لكي تكون عضو فاعل في المجتمع ، وكيف تتعلم اكتساب خصائص معينة تساعدها على بناء شخصيتها على نحو ايجابي في المجتمع ؟

وربما من الصعوبة أن يتوجّه الإنسان في بناء شخصيته نحو الكمال المنشود دون وجود النموذج (القدوة) ، لأنّ طبيعة الإنسان تتوجّه عادة نحو ما هو ملموس وواقعيّ. فالشخصيّة التي يطمح الإنسان أن ينأسى بها سوف تبقى حلماً ما لم يكن لها مصداق خارجيّ وحقيقيّ. فسوف يُصاب الإنسان باليأس والخنوع.

ولعلنا نتساءل هل هناك شخصية نموذجية واقعية لتكون قدوة للنخب النسوية ؟

ومن منطلق هذا الكلام يتكلم البحث عن (شخصية السيدة الزهراء ع واثرها في قدوة النخب النسوية) ؟
وعليه حريا بنا ان نتعرف معا على حياة السيدة فاطمة ع ، لكي نتربى من سيرتها ، من هذا المنطلق يمكن تقسيم شخصيتها عليها السلام الى ثلاث مباحث

تضمن المبحث الاول : شخصية الزهراء عليها السلام ومراحل تكوينها ، وتضمن مطالب منها
1. المطلب الاول : مراحل تكوين شخصية الزهراء عليها السلام في مرحلتي أ. مرحلة الطفولة ، ب.

مرحلة المراهقة

2. المطلب الثاني : شخصية الزهراء في مرحلة الرشد وتتفرع الى ، أ. الزوجة (القدوة) ، ب. الام
المربية (القدوة)

وتضمن المبحث الثاني : شخصية الزهراء عليها السلام القيادية في المجتمع وتضمن مطالب

1. صفات القدوة

2. الابعاد النفسية للقدوة

وتضمن المبحث الثالث : صور النخب النسوية التي اكدت عليها السيدة الزهراء عليها السلام

ثم الاستنتاج ثم التوصيات

الكلمات المفتاحية : الشخصية ، السيدة الزهراء عليها السلام ، القدوة ، النخب النسوية

المشكلة

أدخلت في الاونة الاخيرة على الثقافة العربية تغيرات سريعة ومفاهيم تخص المرأة منها الجندر، والفردانية وغيرها من المفاهيم الغربية، الضيقة المثقلة بالكثير من المشكلات التي تربك تمكين قيام المرأة بدورها في المجتمع كفتاة جامعية ، او زوجة او مربية احيال، بل جعلتها سلعة رخيصة مبتذلة ، فضلا عن تراكمات المخلفات الفكرية لبعض المنظمات المدنية بما تطرحه للواقع الاجتماعي العربي المعاش و للساحة العراقية من اتجاهات فكرية التي يتصور البعض انها تنمية فردية ، الا انها في حقيقتها الضمنية تسعى الى كسب الاموال من خلال التشهير بالمشكلات التي تخص المرأة ، لتجعلها متماهية مع ما يطرح من افكار مسمومة، فضلا عما تحمل من الانحلال الاخلاقي كالحرية الشخصية غير الواعية في الجنس

وضف الى ذلك الاعلانات البليدة التي تهين وتمس كرامة المرأة المسلمة ، واللباس الفاضح الخالي من الحشمة وسط التجاذبات وجموع الاصوات من المنظمات الغربية الداعية ضمينا الى الانحطاط ، وسحق كرامة المرأة المسلمة .

ولعل الانبهار بالحضارة الغربية والشعور بالدونية، قد يجعل الاقتداء بالغرب أكثر من التفتيش عن القدوة في مجتمعاتنا ، وربما تخفق البعض من النسوة في اتخاذ القدوة الصحيحة لهن في بناء شخصيتهن ، فتتخذ المغنية او تذهب خلف المظاهر البراقة وتخفق في تحقيق المضمون .

فضلا عن ورود الافكار والمفاهيم الغامضة بما تحمله في داخلها من مضامين خطيرة بعيدة المدى لاسيما انها تضرب القيم الاخلاقية نحو تفكير الجنس الثالث او الجنس الاخر مثلا للكاتبة الفرنسية 1994 سيمول ، ومصطلحات فضفاضة خفية مثل المثلية تحت رعاية القانون الدولي مع الاسف .

ولعل هذه المفاهيم لها علاقة فيما نلمسه في العصر الحالي من مشكلات متنوعة مرتبطة بالتوافق النفسي لدى فئة الشباب، كزيادة انتشار الأمراض النفسية، والمخدرات، والانحلال الأخلاقي، مما ادى الى اضعاف منظومة القيم الاخلاقية والانموذج الاسلامي (القدوة) للمرأة وابدالها بتجاذبات غربية مثل الفردانية ، كل ذلك اربك ادوارها الاجتماعية ، فاصبح المجتمع يبحث عن خلاص لهذا الواقع المعاش الذي صدرته الينا الدول الغربية .

لذلك نتساءل هل يوجد هناك نموذجا تقتدي به المرأة (شخصية نموذجية في جميع ادوارها الاجتماعية) ؟

الاهمية

ان القصد من القدوة هو الاقتداء بنموذج معين يمتلك جميع المواصفات القيادية ، فنقول فلان من الناس قدوة لنا في العمل الصالح .

وان اختلفت مصاديق القدوة بينهم وتتنوع طرائق الاقتداء ومعايير اختيار القدوة، فإنه تبقى مسألة القدوة على درجة كبيرة من الأهمية في حياة الفرد والمجتمعات.¹

ذلك ان للقدوة اهمية في الحياة الاجتماعية لانها تتخذ ادوار معينة وفق مفهوم الدور ووظيفته ، وهذه الادوار لها تأثير على السلوك الفردي والاجتماعي معا ، لتحقيق المصلحة الاجتماعية ، سواء كانت وظيفة الدور في بيتها نحو الزوجة الصالحة ، و تنشأت الاسرة الصالحة ، او خارج بيتها نحو المساهمة في اعلاء كلمة الحق كما فعلت الزهراء عليها السلام²

واقعا ان السيدة الزهراء عليها السلام أفضل قدوة نموذجية يمكن ان تقدم للمرأة اليوم ، فالمرأة اليوم تحتاج الى هذه القدوة ومعرفة ادوارها ، وبلا شك ان العالم سيقبل على الاقتداء بهذا النموذج ، ان نحن نجحنا في تعريف العالم المعاصر بشخصية الزهراء عليها السلام ، كونها نموذجا الهيا يتضمن جميع السمات الانسانية الراقية للمرأة التي تمثل الام والاخت والزوجة والبنات ، كما نجدها ايضا النموذج الالهي للانسان المسلم³

ولاهمية سيرة الزهراء عليها السلام وادوارها الاجتماعية في تنمية شخصية النساء فان النساء اليوم بحاجة الى دراسة شخصيتها عليها السلام كنموذج لهن ، ليصلن الى السعادة الابدية . والوصول الى المرأة الهادفة

وقد يتوهم البعض ان التاريخ الفاطمي مقتصر على مجالس العزاء والرتاء على الرغم من ان هذه المظاهر تعبر عن مظلومية الصديقة فاطمة ، الا ان البعد الالهي في التاريخ الفاطمي هو البحث والاستقصاء في التنمية المجتمعية وتنمية الفرد المسلم . وعليه تأتي اهمية البحث في كيفية صيانة المرأة من العوامل الخارجية التي تريد الاضرار بها ، من خلال مد المرأة بالابعاد الايجابية التي تساهم في التوازن العقلي والروحي النفسي والوجداني⁴

¹ دار المعارف الإسلامية الثقافية: السيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة ، 2018 ، ص3

² السوداني ، هناء ، 2016 ، اثر القدوة في تحقيق اهداف المرأة الرسالية السيدة زينب انموذجا، المؤتمر العلمي النسوي الدولي

³ نفس المصدر ص256

⁴ محمد نوري محمد بيلوغرافيا السيرة الفاطمية – موسوعة الموسم ، 2005 ، ص45 ، جامعة الكوفة

وبناء المواطنة الصالحة ، ومساندة الفتاة الجامعية في تأدية رسالتها في الحياة ، وعليه يجب ان يكون لهذه الفتاة نموذجا تستمد منه طاقاته في صقل شخصيتها لتستطيع ان تصل الى اهدافها في الحياة واسمى نموذج هو سيرة السيدة الزهراء عليها السلام ومنهجها المعرفي كقدوة لنا . لتكوين نخبة من النساء قادرات على التنمية والابداع.⁵

وبالتالي التركيز على أدوار النخبة يسعفنا في فهم المجتمع ، ومعرفة أسباب اختلاله واضطرابه ، بهدف إيجاد مختلف الحلول لمعالجة المشكلات، لتحقيق نوع من التوازن الاجتماعي . وعليه ان معرفة حقيقة النخبة يؤدي الى معرفة حقيقة الاثر الذي تؤديه ، ولكي تكون النخبة لها قدرة تغييرية ينبغي ان تنطلق من اصول افضلية⁶

فهل نأخذ التشريعات من الغرب ام من الدين الحنيف ومن القدوة صاحبة الحضور من هنا لا ينبغي لنا ان نقلد الغرب في السلوك الاجتماعي وانما في العلم المادي فقط وذلك لاختلاف الثقافات والدين ، وعندما تنحرف السلوكيات وتقوم على رؤى مادية خاطئة تكون النتيجة أن جميع تحركات المجتمع تتجه نحو نزعة منحرفة⁷

تعريف المصطلحات

1. الشخصية : التعريف اللغوي : الشخص الذي تراه بعيدا عرفها البورت : بانها ذلك التنظيم الدينامي داخل الفرد ، والذي ينظم جميع الاجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في السلوك والتفكير⁸
الزهراء عليها السلام : فاطمة بنت محمد بن عبد الله عليه السلام ، النبي الذي ارسله الله رحمة للعالمين ، بعلمها الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الذي ميزه الله سبحانه بانه الوحيد الذي ولد في الكعبة الشريفة للسيدة الزهراء اثنتين من البنين ، هما الحسن والحسين ، ومن البنات ام كلثوم ، وزينب عليهم السلام جميعا⁹

2. القدوة : القدوة ، بضم القاف وكسرها: بمعنى الأسوة¹⁰
القدوة اصطلاح : الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به¹¹
3. النخب النسوية : منتخب أي مختار ، يقصد بها طبقة أو أقلية من الصفوة المختارة من أفراد المجتمع، تتمتع بمؤهلات وقدرات طبيعية أو مكتسبة، وتعرف بامتيازاتها العلمية والثقافية.¹²

اهداف البحث

1. التعرف على مراحل شخصية الزهراء عليها السلام كنموذج الهي يقتدى به .
2. التعرف على ادوار السيدة الزهراء الاجتماعية واثرها في انتاج نخبة للفائدة المجتمعية .
اتبعت الباحثة : المنهج الوصفي، واختارت طريقة تحليل المحتوى لملائمتها لتحقيق اهداف البحث .
المبحث الاول : شخصية الزهراء عليها السلام ومراحل تكوينها وتتفرع الى مراحل الطفولة ، والمراهقة ، والرشد.
اولا مرحلة الطفولة

أكدت الروايات ان نشأة السيدة الزهراء ع نورية وليست بدنية وقال النبي ص خلق نور فاطمة قبل ان تخلق السماء والارض فقال بعض الناس يانبي الله فليست هي انسية ؟ فقال ص فاطمة حوراء انسية.¹³

⁵ جبار ، وفاء كاظم ، 2017 ، ص4 اثر الانموذج الالهي (السيدة الزهراء عليها السلام في تكوين شخصية المرأة المسلمة)

⁶ عامر حميد حسين : النخبة مفومها ودورها في الحكم ، مجلة الجامعة العراقية العدد 43، ص217

⁷ الولي ، خطاب ، مركز نون للتأليف والترجمة، ط1، 2012 ص296

⁸ ربيع ، محمد شحاته ، 2012، علم نفس الشخصية ، مصر ص37

⁹ شعبة التبليغ ، قسم الشؤون الدينية : شذرات من حياة فاطمة الزهراء ، 2016 ، ص10

¹⁰ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الإفريقي (ت: 711هـ) : لسان العرب ، بيروت (ط3 - 1414 هـ) .

¹¹ المناوي زين الدين محمد (ت: 1031هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب - القاهرة، -1990م . ص: 269

¹² حميد عامر حسين : النخبة مفومها ودورها في الحكم ، مجلة الجامعة العراقية العدد43 ، 2019 ، ص216

¹³ العلامة المجلسي: بحار الأنوار - ج ٣ - ص٤

وفي رواية عن رسول الله ص ، قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام) فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.¹⁴

وفي المناقب لابن شهر آشوب ولدت فاطمة ع بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة ، والمشهور يوم ولادتها 20 جمادي الآخر من السنة الخامسة بعد البعثة النبوية، ويؤكد ذلك عن حبيب السجستاني، قال: سمعت أبا جعفر ع يقول: (ولدت

فاطمة بنت محمد ص بعد مبعث رسول الله ص بخمس سنين)¹⁵ وقد نشأت مولاتي فاطمة ع في بيت النبوة وتكامل التربية المحمدية ، تكونت شخصيتها من شخصية أبيها محمدا وأمها خديجة الكبرى عليهما السلام ، فكان عمرها العقلي اكبر من مرحلة السن التي فيها ، وهذا ما نلاحظه من استطلاع الكتب التاريخية نحو مساندتها لأبيها في حصار ال هاشم في شعب أبي طالب كانت السيدة فاطمة في مرحلة الطفولة ، صبية عمرها ست أو سبع سنوات على هذا النحو. الا انه كان لديها شعور مبكر بالمسؤولية والتفاعل إزاء القضايا المحيطة بها، حيث كانت عليها السلام في تلك الظروف بمثابة الأمّ والمشارك والمرضة بالنسبة الى أبيها (ص) ، فتواسيه وهي تزيل بحنان غبار الهم والحزن عن وجه أبيها الذي تجاوز ، وتحملت الجوع والأذى معه وهو حينذاك في الخمسين من عمره الشريف¹⁶ ثم هاجرت مع الفواطم الى المدينة المنورة وتحملت مشاق السفر في الصحراء وينقل صاحب «كنز العمال – ج 6 - ص 219» «إنما سميت فاطمة بالزهراء، لأنها إذا قامت إلى محرابها أزهى نورها لأهل السماء كما يزهو الكوكب الذري لأهل الأرض»¹⁷

مرحلة الرشد

ينبغي علينا أن ننظر إلى حياة السيدة عليها السلام كدرس وأسوة، لا كمجرد ذكريات قيّمة وعظيمة حدثت في تاريخ مضي . وهذا لا يتحقق إلا بالاهتمام والتركيز على منهج واسلوب سيرتها . فهي تضيف شمائل رسول الله ص الخلقية والخلقية والنفسية فالسمت في الهيبة والوقار والهدي في الحركة والسكون والدل في الحثيثة والكيفية والهوية والحديث في الصدق ونبرات الصوت والكلام في البلاغة والاداء والتبليغ إنَّ مختلف الأبعاد التي يمكن تصوّرّها للقوة تجسّدت في شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام. لم تكن امرأة عادية¹⁸

(الزوجة النموذج)

اتصفت في مرحلة شبابها بانها شريفة الملكة ، نبيلة النفس ، جليلة الحس ، سريعة الفهم ، وفي الذروة العليا من العفاف ، طاهرة مطهرة ، عفيفة المآزر ، سليمة الشرف . ولما بلغت فاطمة سنّ الرشد، خطبها الكثير في طليعتهم أبو بكر وعمر، وكان رسول الله يردّ الخاطبين قائلاً: إنني أنتظر في أمرها الوحي . وجاء جبريل يخبره بأن الله قد زوجها من علي ع ، وهكذا تقدم علي، والحياء يغمر وجهه إلى خطبة فاطمة (ع) فدخل رسول الله على فاطمة ليرى رأيها وقال لها: يا فاطمة إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإنني قد سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما تريين؟ سكنت فاطمة واطرقت براسها الى الارض حياءً ، فهتف رسول الله ص سكوتها رضاها وقال الرسول ص : (لولا علي لم يكن لفاطمة كفوء)¹⁹

وذكر الذهبي في سيرة اعلام النبلاء (ج2 ص 128) وذكر المسيحي: أن فاطمة تزوج بها علي بعد عرس عائشة بأربعة أشهر ونصف، ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف.²⁰

¹⁴ الشيخ الصدوق : الأمالي، المكتبة الشيعية ، ص : 546

¹⁵ الكليني: الكافي . تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية - طهران - ج1، ص.457

¹⁶ مركز المعارف : المرأة والاسرة في فكر الإمام الخامنئي ، 2017 ص152

¹⁷ المتقي الهندي: كنز العمال ، الوفاة: ٩٧٥ ، تحقيق: الشيخ بكرى حياني ، ج6 ، ص 219

¹⁸ مركز المعارف للتأليف : انسان بعمر 250 ، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، 2015، ص103

¹⁹ المسعودي محمد فاضل : الاسرار الفاطمية ، 1419 هـ ، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة ، قم

شخصية السيدة الزهراء عليها السلام التاريخية واثرها في قدوة النخب النسوية د. وفاء كاظم جبار

وتمت مراسم العقد والزواج ببساطة تعكس سماحة الاسلام ، فقد كان الامام علي لا يملك غير سيفه ودرعه ، فاراد ان يبيع السيف ، فمنعه رسول الله (ص) لان الاسلام في حاجة الى سيف علي عليه السلام

ولكنه وافق (ص) على بيع الدرع ، فباعه الامام علي ودفع ثمنه مهرا لسيدة نساء العالمين فاطمة عليهم السلام ، وهكذا تم زواج النور من النور، انتقلت السيدة الزهراء عليها السلام الى بيت الزوجية وكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوة الى دار الامام والوصي، فبعد ان كانت تعيش تحت شعاع النبوة اصبحت تعيش قرينة الامام²¹

تمثلت علاقتهما (ع) الزوجية بالسكن النفسي والطمأنينة واروع صور الاستقرار الزوجي ونستدل في ذلك من خطاب لها مع امير المؤمنين (ع) نتعلم منه كيف تخاطب الزوجة زوجها فخاطبته قائلة (يا ابن عم ما عهدي كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال (عليه السلام): معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله [من] أن أوبخك بمخالفتي)²²

لقد اجتمعت فيها فضائل الاخلاق ومكارمها ، مالم تجتمع في اي امرأة في العالم جميعه ، من حيث النسب الشريف، وكرامتها عند الله سبحانه ، وعبادتها وعلمها وديانتها ، وزهدا ، وتقواها ، وطهارتها ، ونفسياتها وشخصيتها ، وغير ذلك من منات المزايا مما يطول الكلام بذكرها حيث قال فيها رسول الله ص (يا علي ، نعم الزوجة زوجتك) .

نستنتج من ذلك صفاتها الخاصة بها وهي صفات فوق صفات القدوة . هكذا عاش الزوجان العظيمان النموذجيان في الاسلام مؤديان واجبهما وقد كانا المثل الاعلى للقدوة . وسرعان ما سعد هذا البيت بالذرية الصالحة ، فقد رزق الابوان نصيبا طيبا طاهرا من البنين والبنات ، الحسن والحسين ، وزينب ، وام كلثوم²³.

فنلاحظ من اقلام الادباء في السيرة الطاهرة ، كيف تكون المعاملة الزوجية ، وكيف تؤثر على النمو النفسي والمعنوي ليس للزوجين فقط وانما تأثيرها على جميع افراد الاسرة .

ومن المعروف ان سعادة الرجل ونجاحه او فشله في الحياة له علاقة وثيقة بالمعاملة الزوجية والسكن النفسي والروحي بين الزوجين ، فكان بيت الزهراء هو الملجأ الذي يلجأ اليه الامام (عليه) من متاعب الحياة ومصاعبها ليستريح في هناء ودفء ولتسكن نفسه ، حيث تضمد السيدة جراحه ، وتغسل الدم عن جسده عندما يعود من المعارك ، وبهذا فهي تشترك في جهاد الامام عليه السلام ايضا من خلال حسن الارشاد في الادارة الاسرية ، حتى قال الامام علي ع لقد كنت انظر اليها فتتجلي عني الغموم والاحزان بنظرتي اليها²⁴

لم تكن حياة الزهراء في بيت زوجها مترفة ، بل كانت توصف بالخشونة والفقر ، ولم يستطع زوجها ان يؤجر لها خادمة تساعد ، فكان عليها ان تعمل العمل الشاق في البيت ، ولم تطلب شي من الامام علي عملا بوصية ابيها ، الا ان الامام علي كان يساعد ما مكنته ظروفه من ذلك²⁵ .

وفي رواية تعريزية أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ابنته فاطمة عليها السلام ذات يوم ووجدها تطحن شعيراً، فجعل يحدثها وبدأ يقصّ عليها أجر المرأة العاملة في منزلها، فقال: "يا فاطمة! ما من امرأة طحنت بيديها إلّا كتب الله لها بكلّ حبة حسنة، ومحا عنها بكلّ حبة سيئة. يا فاطمة! ما من امرأة عرقت عند خبزها، إلّا جعل الله بينها وبين جهنم سبعة خنادق من الرحمة. يا فاطمة! ما من امرأة غسلت قدرها، إلّا غسلها الله من الذنوب والخطايا... يا فاطمة! ما من امرأة نسجت ثوبا إلّا كتب الله لها بكلّ خيط واحد مئة حسنة، ومحا عنها مئة سيئة. يا فاطمة! أفضل أعمال النساء المغازل. يا فاطمة! ما من امرأة

20 السيد المرعشي - نور الله الحسيني : شرح إحقاق الحق، ج ١٩ - ص ١٧٦، مكتبة آية الله المرعشي ، مطبعة الخيام - قم : 1406 هـ ، المكتبة الشيعية

21 شبكة المعارف الثقافية الاسلامية ، 2020 ، موقع نت

22 المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٤٣ - تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، ١٩٨٣ م ص ١٩١

23 المجلسي ، ص134 و مصدر سابق

24 الخوارزمي أحمد بن محمد المكي : المناقب ، مؤسسة النشر الاسلامي بدون سنة ، قم ، ص353

25 شبكة المعارف الاسلامية ، 2020 ، موقع نت

برمت مغزلها إلا كان له دويّ تحت العرش، فتستغفر لها الملائكة في السماء. يا فاطمة! ما من امرأة غزلت لتشتري لأولادها أو عيالها، إلا كتب الله لها ثواب من أطعم ألف جائع، وأكسى ألف عريان²⁶ وفي كتاب الاحتجاج للرضوي النجفي ص 140 عندما اخذ ابو بكر الامام علي ع ليحبره على البيعة فلما امتنع الامام عن البيعة احتجز ، وفي رواية العياشي غضبت السيدة فاطمة وقالت لابا بكر اتريد ان ترملي من زوجي ؟ والله ان لم تكف عنه لانتشرن شعري ولاشقن جيبتي ولاتين قبر ابي ولاصحن الى ربي فنصحوه القوم بترك الامام علي فلما تركوه اتاها مهرولا فلما وصل اليها قبلت اكتافه وقالت بدموع جارية (روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوفاء ياابا الحسن ان كنت في خير كنت معك وان كنت في شر كنت معك)²⁷

حاكت السيدة فاطمة ع الثياب وغزلتها بيدها، وقد كان للإمام علي عليه السلام قميص من غزلها يرتديه أثناء الحروب وبقي به نفسه ، وهو أمر يدل على عنايتها الفائقة بأمره عليه السلام. وكان لعلي قميص من غزل فاطمة (ع) يتقي به نفسه في الحروب.²⁸ ونستنتج من استطلاعنا للكتب التاريخية ان حياة السيدة فاطمة في بيت الزوجية لم تكن مترفة ، بل كانت توصف بالخشونة والفقر ، وورد في اللعة البيضاء أن عليا (عليه السلام) اقتسم أشغال البيت مع فاطمة (عليها السلام)، فكان علي يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز²⁹ وفي يوم سالوا الامام علي (ع) عن علاقته الزوجية بالزهراء (ع) ، قال علي عليه السلام: فوالله ما اغضبتها ولا اكرهتها على امر حتى قبضها الله عز وجل ، ولا اغضبتني ، ولا عصت لي امرا ، لقد كنت انظر اليها فتتكشف عني الهموم والاحزان)³⁰

2. دورها في تربية ابنائها

ان البيئة هي اول من تشكل شخصية الفرد ، وعندما نقول البيئة فاننا نركز على الام فهي مرتكز العملية التربوية ومعتمد التنشئة الاجتماعية للفرد في ايام طفولته زرعت السيدة الزهراء عليها السلام القيم الاخلاقية والاداب السامية الاسلامية ، فانبئت في نفوس اولادها عمل الخير والحب المطلق وعلمتهم ان هذه القيم الاخلاقية تقرّبهم الى الله سبحانه ، وجعلتهم يتوجهون الى الله بكل جوارحهم ، وجعلت نقطة انطلاقهم تتركز على الاخلاص لله سبحانه ، وعلمتهم العواطف المهيبة وقيم الجمال الروحي .³¹

وفيما بعد هذه الافكار المعرفية التنموية اتفق عليها جميع علماء النفس في انها افكار تنموية تزود الافراد بالنمو المعرفي والوجداني وينعكس صداها على التنمية المجتمعية وهناك ركن تربوي أسري بالغ الأهمية يجب أن تنتبه له الأمهات انتباهاً شديداً وجاداً، وهو ما يتعلق بإظهار الاحترام الجيد للأطفال وتعليمهم ، وإشعار الأم لطفلها بالتقبل والاحترام ، وأن كرامته ومكانته كبيرة لديها، هذا السلوك الإرشادي المهم سوف يكبر وينمو مع الطفل، وسوف يعيش حياته كلها في شخصية وقورة محترمة خالية من العقد النفسية. هذا بالضبط ما كانت تقوم به السيدة فاطمة الزهراء (ع) مع أبنائها، فامتلت قلوبهم ونفوسهم وعقولهم بهذا التعامل الكريم، ونضجت شخصياتهم محترمة موقرة متوازنة واثقة، لأنهم نهلوا من أهم (ع)، الطيبة والاحترام والمحبة والشعور بالاكتمال النفسي ، وذكر فضائلهم، كما كانت تفعل الزهراء (ع) مع أولادها ويشهد لها ما في حديث الكساء من قولها (ع) للحسين (ع) يا قرّة عيني وثمرة فؤادي.³²

قدمت لنا عليها السلام أفضل تفاعل اجتماعي بين المربي والابناء وتظهر هنا البنية النفسية والفكرية من خلال الحوار التفاعلي الاجتماعي فأعطينا أعظم نموذج فيما يخص تربية الأبناء ، حيث كان مضمون

²⁶ الأصفهاني ، ابو الفرج : الاغانى المؤلف مكتبة مدرسة الفقاهة. 1994 ، بيروت ، ص 524

²⁷ القزويني محمد: فاطمة من المهد الى اللحد 1414 ، ص 276 ، مكتبة بصيرتي قم

²⁸ ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب - تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ج 3 - 1956 ، ص 41

²⁹ التبريزي الأنصاري : اللعة البيضاء ، تحقيق: السيد هاشم الميلاني 1418- ص 277

³⁰ المجلسي، بدون سنة ، ص 134 ، المناقب الخوارزمي ، 353

³¹ القرشي ، باقر شريف : موسوعة اهل البيت (ع)، ط2، النجف:مؤسسة الامام الحسن، 2012م، ص 50

³² الشيرازي صادق حسن : 200 كلمة عن فاطمة الزهراء 2003 ، موقع نت

شخصية السيدة الزهراء عليها السلام التاريخية واثرها في قدوة النخب النسوية د. وفاء كاظم جبار

التربية الفاطمية قائماً على القيم الحقّة المنبثقة من الدين وزرعها في نفوس الأولاد وجبل كيانهما عليها. ،
كالتربية على قيمة الارتباط بالله...³³

وقدّمت السيدة فاطمة عليها السلام لأولادها بل لكلّ البشريّة أنموذجاً كاملاً قابلاً للتأسي ، فهي بتجسيدها القيم والمفاهيم الدينيّة في حياتها تدلّ المربيّين بشكل عمليّ على ما ينبغي القيام به، وهو أسلوب نراه يتكرّر في مواقفها مع أولادها. وما يحتاج له مجتمعنا اليوم هو أن يعرف ما معنى الأمومة؟ هو ليس الام التي تنجب فقط ، ولو تمعنا في حديث السيدة زينب في مرحلة الطفولة في حوار دار بينها وبين ابيها الامام علي عندما قالت له : ياابنائه اتحبنا ؟ قال نعم ياابنيتي اولادنا اكبادنا ، فقالت ياابتي حبان لا يجتمعان في قلب المؤمن حب الله وحب الاولاد ، وان كان البد فالشفقة لنا والحب لله خالصا³⁴

ومن هنا ندرك مدى اهمية النمو المعرفي في التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة والسماح للحوار البناء مع الابناء ، لان هذا الحوار لا ينسى من قبل الطفل عندما يصل الى مرحلة الرشد ليصبح شخص معتمد عليه في المستقبل ويحمل شخصية قوية مطمئنة وهذه الافكار المعرفية التنموية اتفق عليها جميع علماء النفس في انها افكار تنموية تزود الافراد بالنمو المعرفي والوجداني وينعكس صداها على التنمية المجتمعية³⁵

وهكذا كانت السيدة فاطمة عليها السلام صانعة قادة ، من خلال قيامها بأدارة شؤونهم وتغذيتهم بالفضيلة والتقوى ، وارشادهم بأحسن ما يكون. وقد ورد ان الامام الحسين عليه السلام ، عندما كان يرجع من مسجد جده الرسول عليه السلام وكان طفلاً صغيراً، كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تستفسره عن كلام الرسول وخطبته في المسجد ، فقد كانت تهيء اولادها لمختلف ميادين العبادة والتقوى وتشبع حاجاتهم النفسية والجسدية³⁶

فعن الحسنين كانا يذهبان كل يوم الى المسجد ويجلسان الى جنب رسول الله (عليه السلام) يتعلمان منه الامور الفقهية ، والعلوم الاسلامية ، ويسألان النبي (عليه السلام) عن امور كثيرة ، لذلك لابد ان يسبق ذهابهما الى النبي تعلم وارشاد من قبل الام ، اضافة الى بناء الشخصية وتحمل المسؤولية وهذه السمات تغرسها الام في ابنائها منذ الطفولة ، في هذا المنظور تقدم السيدة الزهراء ع لنا الانموذج الراقي للمرشدة الواعية التي تكفلت بتربية وارشاد ابنائها أحسن تربية ، وتمكنت من توفير الأجواء الاسرية الحميّة على الرغم من انشغالها بأمر عملية أخرى كتعليم النساء وارشادهن والمساهمة في نشر الرسالة المحمدية³⁷ اعتمدت في تنشئة اولادها وصناعة شخصياتهم على الرسالة المحمدية ، والعقيدة الاسلامية ، فكانت ارقى نموذج نسوي للاقتداء به ، فكانت تحرص على اصطحابهم الى محراب عبادتها في دجى الليل وخلود الآخرين للنوم ، فهي تعمل على ارشاد اولادها وتزرع قوة التحمل ، وعذوبة العبادة والطاعة لله في الوقت نفسه فيهم ، كانت تجلس الامام الحسين (عليه السلام) الى جانبها في المحراب ، ثم يغرقان في التبتل الى الله سبحانه ، فادركت ان الشخصية المؤمنة لابد لها من صناعة تعتمد على العقيدة الاسلامية فعلمت اولادها خطب الرسول (صلى الله عليه) وهم اطفال ، وادركت ان الارشاد والتعليم له مراحل ومستويات ولذلك طلبت من اولادها ان يسمعوها وينتبهوا لها ، وعلمتهم كيفية اقناع الآخرين وايصال المعلومة اليه ، فعلمتهم حسن الحديث وقوة الحجة ، ومهارة الكلام ولم تقف عند ذلك فقط وانما زودتهم بالحكمة والاخلاق الفاضلة ، ولم تقتصر على تعليم الحسنين بل شملت السيدة زينب (عليها السلام)

ادركت السيدة الزهراء (عليها السلام) كيف تصنع الرابطة الاخوية القوية فطلبت من السيدة زينب ع مساندة اخيها الحسين (عليه لسلام) وعلمتها كيفية الخطاب ، فامتلكت السيدة الزهراء الدرجات الرفيعة في التوجيه والارشاد وثقافة الامومة وكأنما تدرك ان صناعة الشخصية ترتكز في احد اركانها على مرحلة

³³ الطبرسي ، النوري : مستدرك الوسائل ، 1988 ، ج 2 ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ص 635

³⁴ الطبرسي ، 1988 ، 635

³⁵ الواسطي ، زينب شاكر ، الفكر التربوي للسيدة فاطمة الزهراء ع، 2017 ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة - العراق، مج7:، ع20 ، 76

³⁶ الشيرازي صادق حسن : 200 كلمة عن فاطمة الزهراء 2003 ، ص35

³⁷ المدرسي ، محمد تقي : منهج الزهراء في التربية ، بدون سنة ، ص 54

الطفولة ، فوجهت ابنائها وكأنهم اشخاص تجاوزوا سن البلوغ ولم تنتظر وصولهم الى هذا السن ، كانت الزهراء (ع) مثال الام النموذجية ، في فكرها وسلوكها³⁸

3. دور الزهراء مع ابيها

ان النبي صلوات الله عليه عامل السيدة فاطمة ع معاملة المشاركة ولم يعاملها معاملة الرعاية فقط . لذلك صنع منها ع عضوا فاعلا في المجتمع ، وجعلها قدوة لنساء المسلمين ، ولقد عانت مع النبي (عليه السلام) ، وهي بمثابة الام للنبي عليهما السلام ، فقد كان النبي يعود الى البيت منهك بالجراح والالام والزهراء ع هي التي تستقبله و تمسح جراحه و تخفف الالامه ، يصارحها بهوموم ، ويلقي عليها ما في قلبه ، وكانت تخفف عنه هذه الهموم والغموم ، لقد كانت الزهراء عليها السلام اول من يستقبل النبي (صلى الله عليه وعلى اله) ، واخر من يودعه

فكانت قمة العاطفة بل السكن النفسي الذي تملؤه المودة والدفء و ينبوعا للعاطفة حتى اصبحت ام لجميع المؤمنين والمؤمنات بل كنها ص بأم ابيها صلى الله عليه واله وسلم . عندما قال (فاطمة ام ابيها)

حرصت السيدة فاطمة على ان تكن بالقلب الذي كنها به والدها الرسول ص ام ابيها لتوظيف هذا القلب في تنمية الامة الاسلامية ، ومعنى هذا القلب لو نرجع الى التاريخ العربي نجد ام القرى مكة لانها قبله جميع الناس يؤمنونها وسميت بذلك لانها اعظم القرى شانا وفي التنزيل { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } القصص(59)

وكلمة مدينة هي ام ما حولها من القرى ، وعند العرب ان كل شيء يضم اليه سائر ما يليه فان العرب تسمي ذلك الشيء اما ، مثل ام القرى مكة ، وام الكتاب فاتحة الكتاب لانها المقدمة امام كل سورة ، وقوله تعالى { وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ } الزخرف 4، وفي قوله { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } ال عمران 7

فان الام هي الاصل والرسول ص كنى ابنته فاطمة بام ابيها وهي كنية في غاية الاهمية بما فيها من العمق والابعد الدلالية على مستوى الخصوصية ذلك لوجود السمات التي تؤهلها لهذا التشبيه وله اثاره الواقعية على المجتمع المسلم بشكل عام فهي بهذا تكون حتى ام زوجات النبي ص على نحو التشريف والاحترام باستثناء امها السيدة خديجة ، فكانت قدوة للنساء تراعي اباهما ص وتشترك مع نساء المسلمين في اعداد الطعام وسقاية الجرحى ومداوتهم في الغزوات الاسلامية ، وفي غزوة احد هي التي داوت جراح ابيها ع حينما رات ان الدم لم ينقطع ، فأخذت قطعة حصير واحرققتها وذرتها على الجرح حينما صارت رمادا فاستمسك الدم ، قدمت ع الاسناد العاطفي للنبي محمد بعد وفاة امها خديجة ولهذا كان يعاملها معاملة الام فيقبل يديها ويبدأ بزيارتها عند عودته الى المدينة وينطلق من عندها عند غزواته ورحلاته³⁹

وجاءته في حفر الخندق بقطعة خبز وقدمتها اليه فقال لها ماهذه يا فاطمة فقالت من قرص اخبزته لابني جنتك منه بهذه الكسرة ، فقال لها (يابنية : اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام)⁴⁰ اخذ الرسول بيد السيدة فاطمة وقال (من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي بضعة مني ، هي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن اذاها فقد اذاني)⁴¹

المبحث الثاني | السيدة الزهراء عليها السلام القدوة

عندما نقول فلان يتأسى بفلان، أي: يرضى لنفسه ما رضى به ويقنّدى به⁴² ومن هنا فان الاقتداء هو اتباع شخصية تنتمي إلى القيم نفسها التي يؤمن بها المقتديان نحو التعرف إلى القيم التي حكمت تصرفات القدوة ومكانته الشرعية⁴³

³⁸ المدرسي ، محمد تقي : منهج الزهراء في التربية ، بدون سنة ، ص 55

³⁹ المجمع العلمي لاهل البيت ، ص 43

⁴⁰ المجلسي : بحار الانوار ، ص ٢٢٥

⁴¹ المجلسي ، بحار الانوار ، ص ٥٤

⁴² الهروي ، محمد بن أحمد بن الأزهرى : تهذيب اللغة ، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت،

2001م ، ص 95 .

⁴³ عصام العبد زهد : القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع ، الجامعة الإسلامية 2010م، ص: 11.

شخصية السيدة الزهراء عليها السلام التاريخية واثرها في قدوة النخب النسوية د. وفاء كاظم جبار

وعليه ينشئ الاقتداء بالقوة الصالحة التوازن والاعتدال في سلوك الأفراد ؛ وصولا الى قوة ايجابية فاعلة في المجتمع .

ومن آثار القدوة الصالحة أنه يُبصِّرُك بعيوبك ويرشدك إلى الأسلوب الأمثل في التخلص منها ، من خلال مقارنة أعمالك وسلوكك بما عليه قدوتك الصالح فتتأسى به وتصلح تلك العيوب ، فذلك على أمور واجبة كنت غافلاً عنها أو متكاسلاً عن أدائها .⁴⁴

ولعل الشخصية التي يطمح الإنسان أن يتأسى بها سوف تبقى حلماً وربما يُصاب الإنسان باليأس والخنوع ما لم يكن لها مصداق خارجي وحقيقي. ولايستلزم الاقتداء أن يعيش المقتدي والقدوة في الزمن نفسه ، كما إنه لا يستلزم أن يمرّ بالأحداث نفسها، بل إنّ التعرف إلى المنهج والقيم التي حكمت تصرفات القدوة كفيل بأن يحقق الاقتداء⁴⁵

تميزت السيدة فاطمة عليها السلام بصفات لتقتدي بها النساء النخبة

لقد مهد رسول ص الى صفات السيدة فاطمة ع باحاديث كثيرة ليأمر الناس الاقتداء بها بعده وهذه الاحاديث تبين منزلتها عند الرسول وهو لا ينطق عن الهوى، فكانت نقطة تحول عظيمة واشراقة نور الهي على الامة الاسلامية

1، كوثر العصمة

اراد ص أن يوحى للناس رجالاً ونساءً أن المرأة يمكن أن ترتفع وتسمو في تكريم الله لها فتصل إلى أعلى المراتب وهي مرتبة العصمة. وأن الوصول إلى مقام العصمة لا فرق فيه بين الرجل والمرأة. وحقيقة العصمة، إنها قوة نورية ملكوتية تعصم صاحبها عن كل ما يشينه من رجس الذنوب والأدناس والسهو والنسيان ونحوها من الرذائل النفسانية⁴⁶

والعصمة تعطي الشرعية للمقتدي بالاقتداء اذ تجعل المسلم على اتصال دائم بالخالق ؛ لأنه يُذكره بالطاعة والإخلاص في النية والعمل ، وتربي الشخصية المسلمة القوية ذات الشكيمة والإرادة ؛ لأنها تنشئ وتُثمي الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس الأفراد المقتدين⁴⁷

وفي ذلك روى الحاكم النيسابوري في مستدركه عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال، قال (رسول الله صلى الله عليه وآله) لفاطمة: "ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"⁴⁸

-وهذا الحديث خير دليل على عصمتها (صلوات الله وسلامه عليها)، لأنها لو لم تكن معصومة فلا معنى لأن يرضى الله تعالى لرضاها، ويغضب لغضبها، ثم لو لم تكن معصومة فما هو الفرق بينها وبين أنسان مؤمن عادي، فلماذا يغضب الله لغضبها ولا يغضب لغضب شخص آخر؟!

فهذا يعني أن رضاها وغضبها يوافقان الموازين الشرعية في جميع الأحوال وأنها لا تعدو الحق في حالتها الغضب والرضا، وفي ذلك دليل ساطع على عصمتها (عليها السلام)⁴⁹

وما رواه محمد بن أحمد بن علي بن شاذان قال: حدثنا الحسن بن حمزة، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن زياد عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواته وتركت ذلك اختصار، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى.

50

وفي الواقع إن هذا الحديث يدل أن لسيدة الزهراء ع مكانة عظيمة لا تدرك بالعقول. لكنّها ليست بنبيّة، إذ لا ملازمة بين العصمة والنبوة، وهذه هي مريم البتول فهي معصومة بنصّ الكتاب الحكيم لكنّها ليست بنبيّة.⁵¹

44 المرزوقي، آمال : النظرية التربوية الإسلامية، 1982، جدة (ص 108).

45 دار المعارف الاسلامية : لسيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة ، 2018 ، سلسلة المعارف العلمية ص85

46 محمّد حسين فضل الله ، لزهراء (ع) القدوة ، 1421 هـ ، دار الملاك للنشر sayedfadlullah.

47 عصام العبد زهد، الجامعة الإسلامية ، القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع ، 2010م، (ص12).

48 الحاكم النيسابوري : المستدرک - تحقيق: إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي - ج ٣ - ص ١٥٤

49 الكعبي ، علي موسى : سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، مركز الرسالة ، بدون سنة ، ص89

50 المجلسي : بحار الأنوار - ج ٢٣ - ص ١١٠ مصدر سابق

2. الفقيهة

في حديث محمد بن يعقوب عن الصنعاني وصولاً إلى المنهال بن عمرو عن السيدة عائشة بنت طلحة عن السيدة عائشة زوج النبي ص قالت (ما رايت احدا كان اشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت اذا دخلت عليه رحب بها وقام اليها واخذ بيديها وقبل يدها واجلسها في مجلسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اذا دخل عليها رحبت وقامت واخذت بيده فقبلته فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فرحب بها وقبلها واسر اليها ، فبكيت ثم اسر اليها فضحكت . فقلت كنت احسب لهذه المرأة فضلاً فاذا هي منهن بينا هي تبكي اذ هي تضحك . فسألته ، فقالت اني اذا لبذرة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها فقالت اسر الي واخبرني انه ميت فبكيت ثم اسر الي واخبرني اني اول اهله لحوقاً به) وهو حديث عند العامة صحيح الاسناد على رأي الشيخين ، وهذا الحديث يصرح بان مولاتي فاطمة ع افضل علماً وفقهاً من السيدة عائشة زوج الرسول ص اذ لم تخبر بالسر في حياة من اسر اليها ، وهذا فقه الحديث وقد اخفى على السيدة عائشة ، وانما ذكرت هذه الرواية ليعلم الشحيح من دينه مكانة مولاتي فاطمة ع فلا تقاس بها أي شخصية من نساء الامة ⁵²

2. المعلمة

مولاتي الزهراء ع ، لم يمنعها من وظيفة تعليم احكام الشريعة اعباء البيت وتربية الاولاد من القيام بهذه المسؤولية ⁵³

كانت مولاتي ع ، مبلغة ومعلمة للمرأة المسلمة في عصر ابيها وكانت افضل نموذج الهي للمرأة ، فقد جمعت بين شرف العلم والتقوى ومشاركتها في الدعوة في تبليغها النساء الى كتاب الله ⁵⁴ تعلمت التعاليم على يد رسول الله ، فقد كانت تدون ما تسمعه منه ، لاسيما الامور التي كان يذكرها في مجالسه ولقاءاته الخاصة وبعض الاحاديث لم يبينها النبي ص بشكل عام ليحفظها الناس ، وانما ذكرها بشكل خاص ، اضافة لذلك كان يتحدث اليها بشكل خاص ويعلمها الاحكام الفقهية وكانت تدونها ومن خلال التدوين تكون عندها كتاب اطلق عليه مصحف فاطمة ، فكانت اول مؤلفة في الاسلام وامتازت بتفسير القرآن وكل مفاهيم الاسلام لقربها من ابيها ص ⁵⁵

4. المكرمة

ان الله سبحانه كرمها في الدنيا والاخرة ففي الاخرة حديث عن رسول الله ص ، عن العدل ، عن العبدى ، عن عن الحافظ وصولاً إلى الامام علي ع قال قال رسول الله ص (سمعت النبي يقول اذا كان يوم القيامة نادى منادي من وراي الحجب (يا اهل الجمع غصوا غصوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر) ⁵⁶

4. سيدة نساء العالمين

يروى حديث عن اسحاق الهاشمي ، عن الحسين الحيري ، عن ابو نعيم عن ابن زائدة ، وصولاً إلى مسروق عن السيدة عائشة قالت (اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرحباً بابنتي فاجلسها عن يمينه ثم قال يا فاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء المؤمنين) فضحكت ⁵⁷

⁵¹ عصمة الزهراء ع موقع منتدى الكفيل

⁵² لحاكم النيسابوري أبو عبد الله : فضائل فاطمة ، المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار الفرقان 2008 ص36

⁵³ فضل الله ، ص 188 (مصدر سابق)

⁵⁴ الساعدي، نعمة هادي : فاطمة بنت النبوة ام الامامة ص68

⁵⁵ الطباطبائي ، محمد سعيد الحكيم 2020. alhakeem.co

⁵⁶ فضائل فاطمة ، ص 39 (مصدر سابق)

⁵⁷ فضائل فاطمة ص 42 (مصدر سابق)

شخصية السيدة الزهراء عليها السلام التاريخية واثرها في قدوة النخب النسوية د. وفاء كاظم جبار

وقد ورد على لسان أصدق البشر وأكملهم صلى الله عليه وآله وسلم، ما يحدّد منزلتها النموذجية عند الله تعالى، ومنه أنّها هبة إلهية، وهوراء إنسيّة، ومما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: "يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنين" .⁵⁸ وفي حديث عن دحيم الشيباني عن محمد الحنيني عن منصور بن أبي الاسود عن أبي نعيم عن الخدري قال قال رسول الله ص (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان لمريم بنت عمران)⁵⁹ وفي رواية عن حمشاد العدل عن اسحاق القاضي عن عارم عن داود بن أبي الفرات وصولا الى ابن عباس قال خط رسول الله ص في الارض اربعة خطوط ثم قال ص اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله ص (افضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امرأة فرعون)⁶⁰ وعن محمد القطان عن اسحاق القاضي عن عبد الله الزهري عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن أبي رافع وصولا الى المسور بن مخرمة قال ص (انما فاطمة شجنة مني يبسطني ما ابسطها ويقبضني ما قبضها)⁶¹

6، الصديقة

الصديقة في حديث عن الزكي والحافظ في التاريخ ، قالا عن ابو العباس الثقفي عن محمد بن حميد عن سلمة عن أبي اسحاق وصولا الى الزبير ان عائشة كانت اذا ذكرت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالت(ما رايت احدا كان اصدق لهجة منها الا ان يكون الذي ولدها)⁶² وخصائص مولاتي فاطمة ع اجبرت الجميع بالشهادة لها بهذه الخصائص الفريدة حتى قالت السيدة عائشة عن مولاتي الزهراء (ع) : ما رايت احدا اشبه كلاما وحديثا برسول الله (ص) من فاطمة ، كانت اذا دخلت عليه رحب بها ، وقبل يديها ، واجلسها في مجلسه ، فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به .⁶³

5. الطاهرة

عن محمد الصفار عن الحسن بن عرفة عن علي الجزري عن بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال سعد نزل على رسول الله ص الوحي فادخل علي وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال (اللهم هؤلاء أهل بيتي وأطهار عترتي وأطائب أرومتي (2) من لحمي ودمي، إليك لا إلى النار، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وكرر هذا الدعاء ثلاثا)⁶⁴ ثم قال { انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } الاحزاب 33

6. حرب لمن حاربها

عن محمد بن يعقوب عن العباس الدوري عن مالك بن اسماعيل عن اسباط الهمداني عن السدي عن صبيح مولى ام سلمة عن زيد بن ارقم عن النبي ص انه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين (انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)⁶⁵

7. الابرار

⁵⁸ النيسابوري ، 2016، ص 156

⁵⁹ النيسابوري ، المستدرک ج3 ص 168

⁶⁰ النيسابوري ، المستدرک ج2 ص 495 مصدر سابق

⁶¹ ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب - تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، 1956 ج 3 - ص 112

⁶² الحاكم النيسابوري : المستدرک - ج 3 - ص 161 مصدر سابق

⁶³ أبي الحديد المعتزلي : شرح نهج البلاغة، 2007 ، دار الكتاب العربي بغداد ، ص 258

⁶⁴ المجلسي - بحار الأنوار - ج 35 - ص 232

⁶⁵ النيسابوري ، الحاكم ت 405 هجرية : المستدرک ج 3 ، تحقيق علي رضا عبد الله علي رضا 2008 ، دارالفرقان ، مصر ص 161

ركز الرسول ص على شخصية مولاتي الزهراء ع لهدف مقدس ومصلحة اجتماعية ، ليأمر الناس الاقتداء بها بعده وهذه الاحاديث تبين منزلتها عند الرسول وهو لا ينطق عن الهوى ⁶⁶ فكانت انموذجا حيا في العبادة والعطاء والايتار، ونزلت فيها واهل بيتها سورة الابرار ، فكانت نقطة تحول عظيمة واشرافة نور الهي على الامة الاسلامية فجمعت بين راحة العقل وقوة الشخصية في الحق وصلابة العزيمة وعمق الوعي والادراك والبلاغة والمعرفة

8. الانفاق على الفقراء قربة لله سبحانه

رغم ان مولاتي الزهراء عليها السلام بعد فتح بني النضير وخيبر وتمليكها فدكا ورغم الدخل الوافر فان السيدة فاطمة لم تلبس الحرير او تشتترط على زوجها تغيير السكن بل كانت تنفق كل ذلك المال على الفقراء والمساكين وفي سبيل الدعوة الاسلامية ⁶⁷

9. العالمة

قال السيد الخامنئي دام ظله: "وفي أجواء العلم، كانت فاطمة الزهراء عليها السلام عالمة عظيمة، فتلك الخطبة التي ألقته في مسجد المدينة بعد رحيل النبي، هي خطبة، بحسب كلام العلامة المجلسي، يحتاج فطاحل الفصحاء والبلغاء والعلماء إلى أن يجلسوا ليفسروا معاني كلماتها وعباراتها، لقد كانت بمثل هذا العمق، وبلحاظ جمالية الفن فهي مثل أجمل كلمات نهج البلاغة وأرقاها .

ولنتطرق الى بعض اساليب خطبها من ناحية قوة الحجة والصياغة اللفظية والبلاغة حيث لا يمكن ان تجيدها امرأة عادية الا ان تكون عالمة غير معلمة ، فساذكر من خطبة السيدة ع الارشادية ماله علاقة بموضوع البحث (القدوة) فكانت اساليبها الارشادية التنموية باعثا لصقل النفوس وتخليصها من شوائبها

1. اسلوب التقابل : هو اسلوب كان العرب يستعملوه في العقاب والثواب واتبعته بدلالات تعريفية لمفاهيم ثابتة لتزيد الموصوف توكيدا فقالت ع (فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبَرِ)

2. العتاب والتوبيخ مع المهاجرين والانصار واستنباط المعاني والافكار المؤثرة في السامعين فقالت ع (وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ، هَاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْعُرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غَضَاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ) ⁶⁸

3. اسلوب التنبيه والارشاد فنبهت الى تنزيه الخالق عن كل الصفات والافعال البشرية كان خطابا تنمويا افهاميا ثم انبرت الى العلة من خلق الخلق وهو المعاد والحساب واثارت في النفوس قوة دافعية داخلية رغم شدة خطابه ⁶⁹

4. التعريف بمقام الإمامة بينت مولاتي فاطمة ع حُكم بعض التشريعات والواجبات التي ترتبط بالمجتمع وآثارها، فبدأت عليها السلام بأصل أصول انتظام المجتمع وهو طاعة ولي الأمر، فقالت: "وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة" ⁷⁰

وقد بينت بشكل جلي من خلال هاتين العبارتين المقتضبتين أنّه لا انتظام ولا استقرار للمجتمع ولا وحدة دون أهل البيت عليهم السلام، وأكدت من خلالهما أنّ الإمامة محصورة فيهم (إمامتنا)، فانتظام الملّة واستقرارها ووحدتها منوط بكون أهل البيت عليهم السلام هم أولياء الأمر وليس أي أحد غيرهم. ⁷¹

5. الحجة البيانية في شؤون الخلافة :

⁶⁶ جبار ، وفاء كاظم : اثر الانموذج الالهي (السيدة الزهراء عليها السلام في تكوين شخصية المرأة المسلمة) 2017 ، ص159

⁶⁷ شبكة المعارف الثقافية الاسلامية ، 2020 ، <https://www.almaaref.org> ، ص97

⁶⁸ الانصاري الزنجاني ، اسماعيل ، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، منشورات دليل ما 1438هـ ، ص 168

⁶⁹ مهدي ، جنان محمد ، الايحاء والتصوير في خطبة الزهراء دراسة في البنى الاسلوبية موسوعة الموسم ، ص153

⁷⁰ الطبرسي ، 1988 ، ص99 مصدر سابق

⁷¹ سلسلة المعارف التعليمية ، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة وأسوة ، دار المعارف الإسلامية الثقافية مركز المعارف للتأليف والتحقيق شبكة

المعارف الإسلامية_2018، www.almaaref.org ، 2018 ، 165

شخصية السيدة الزهراء عليها السلام التاريخية واثرها في قدوة النخب النسوية د. وفاء كاظم جبار

كان خطابها يحمل المعاناة النفسية الكبيرة والتي بدأت بانه اجهشت كل الحاضرين للدلالة على الاحتراق النفسي والمعاناة التي كانت تعانيها بعد خطبة السيدة الزهراء جعلت ابا بكر في زاوية حرجة ، حيث اعلنت الاعتصام امام الملئ حين قالت لابي بكر (والله لا اكلمك بكلمة ما حييت)⁷² فأثرت مقاطعتها على ابي بكر وانتشر الخبر ان مولاتي فاطمة ع ساخطة على ابي بكر فازدادوا نفورا من الخليفة ، بعدها اضطرب المجلس وحدثت ضجة استفهامية واصبح الخطاب حديث تداول الناس انذاك ، حتى ان ابا بكر حينما راي التغيير الذي احدثه خطاب السيدة الزهراء في تغيير افكار الناس وخوفه من انقلاب الراي ضده قال : لعمر بعدها تربت يداك ماكان عليك لو تركتني ، فربما مات الخرق ورتقت الفتق ، الم يكن ذلك بنا احق ؟ فقال عمر: لقد كان في ذلك تضعيف سلطانتك وتوهين كافتك وما اشفقت الا عليك . فقال له ابو بكر : وبلك فكيف بابنة محمد ؟

الابعاد النفسية القدوة

كانت مولاتي فاطمة عليها السلام نموذجا للقدوة في جميع أدوارها أسرية واجتماعية ، وإنه لمن قصر النظر أن نختزل السيدة فاطمة عليها السلام بما ظهر منها من سلوكيات وأفعال في حقبة زمنية معينة من التاريخ ، ذلك لان سلوكها اعطى ابعادا نفسية نتعلم منها استمرت ولا تزال تستمر مع الزمن . لهذا ركز الرسول ص على شخصية مولاتي الزهراء ع واهتمامه بها لهدف مقدس ومصلحة اجتماعية ، فجعل لوجودها ودورها ابعادا اوسع بكثير من البعد الذي يرى في الشخصيات المؤمنة امثال السيدة مريم واسيا ، فقد اعطاها النبي (عليه السلام) درجة كبيرة من الحب والتقبل لا تشبهها الدرجات العالية جدا من المودة والمحبة المعروفة بين الاب وبنته ، ذلك لانه عدها قدوة في المجتمع⁷³

1. بعد الدافعية

إن وجود الانموذج في حياة الإنسان يتيح له إمكانية الوصول إلى الأهداف العالية، ويبعث في نفسه أملاً بأن هناك من استطاع الوصول قبله، فيشعل في قلبه حماسة تدفعه للاستمرار دوماً وعدم التوقف، لأن حياة النموذج تمثل له الطريق الأصح.⁷⁴

جاءت السيدة فاطمة ع بعوامل نفسية لها دافعية في نمو الشخصية المسلمة والارتقاء بها الى مراحل الكمال ، وان عالم القدوة ليس هو ان تصل الى مستوى من تقتدي به وانما ان تعتبر بمن تقتدي به وتعدده النموذج الاعلى ليدفعك للفضائل والقيم من خلال اتصافه بها ، فاذا اراد الانسان ان يتكامل في سلوكه وسماته فعليه التماسي بشخصية الانموذج وهي شخصية الرسول ص وبعده ابنته فاطمة ع فهي الانموذج الافضل للنساء حصلت على كل صفات الكمال الانساني⁷⁵

2. البعد العملي

اعطت بعدا خاصا للنساء لكي يترشح من اقوالها وافعالها وحتى صمتها المحور الاساس في تكامل المرأة لتمثل نموذجا لتطبيقات عملية للمرأة لا يمكن للانبياء والمعصومين ايصالها الى النساء عن طريق الاقوال فقط بل لابد من ان يكون نموذج الهي واقعي تقتدي به النساء يمثل بعد عملي بمنظور انساني يؤكد امكانية تطبيق ما مطلوب من المرأة⁷⁶

وبما ان المرأة تختلف عن الرجل في التكوين البايولوجي وكذلك في بعض الاحكام التشريعية التكليفية فيستدعي هذا الامر ان يكون هناك جانب عملي يوضح للمرأة السلوك الذي عليها ان تحاكيه من اجل الوصول الى الكمال الانساني ، فاذا كان الرجال ينظرون الى الرسول والائمة من بعده للاقتداء بهم فكان

1. بنت الشاطي : تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن ، 2008 ، 590، بدون سنة ، 590⁷² الأربلي علي بن عيسى بن أبي الفتح : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ت 693 هـ ج 2 دار الأضواء بيروت . ص 477

⁷³ جبار 2017 ، ص 159 مصدر سابق

⁷⁴ الأصفهاني، ابو الفرج : الاغانى المؤلف مكتبة مدرسة الفقاهة، بيروت 1994 ، ص 524 .

⁷⁵ خليل ، عماد الدين ، اصول تشكيل العقل المسلم ، دار ابن كثير ، بيروت 2005 ، 173

⁷⁶ خليل ، 2005 ص 134

من الضروري ان يكون للنساء نموذجاً يقتدى به وتكون هي المعيار الذي يحدد من خلاله تكامل المرأة ،
 فمثلاً كيفية لبس الحجاب يحتاج المجتمع الى امراة تؤدي هذا العمل لاطهار صورة ذلك الحجاب ⁷⁷
 من الخصائص الهامة في شخصية مولاتي فاطمة عليها السلام شخصيتها القيادية التي امتازت بها، والتي
 ظهرت في حركتها خلال حياتها عموماً، وفي ذلك قال السيد الخامنئي: "لقد قامت فاطمة الزهراء عليها
 السلام بدور القائد الحقيقي. وكذلك قال السيد الخميني: "لو كانت فاطمة الزهراء رجلاً لكانت رسولاً..." (
 فاضل ، موقع نت) ، حتى إنها كانت محلاً لحلّ الخصومات، فقد جاء في رواية أن "اِخْتَصَمَ إِلَيْهَا امْرَأَتَانِ
 فَنَازَعَتَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِحْدَاهُمَا مُعَانِدَةٌ وَالْأُخْرَى مُؤْمِنَةٌ فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ حُجَّتَهَا فَاسْتَظْهَرَتْ
 عَلَى الْمُعَانِدَةِ فَفَرَحَتْ فَرَحاً شَدِيداً فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: إِنَّ فَرَحَ الْمَلَائِكَةِ بِاسْتَظْهَارِكَ عَلَيْهَا أَشَدُّ مِنْ فَرَحِكَ وَإِنَّ
 حُزْنَ الشَّيْطَانِ وَمَرَدَّتِهِ بِحُزْنِهَا عَنْكَ أَشَدُّ مِنْ حُزْنِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْجِبُوا لِفَاطِمَةَ بِمَا فَتَحَتْ
 عَلَى هَذِهِ الْمُسْكِينَةِ الْأَسِيرَةِ مِنَ الْجَنَانِ أَلْفَ ضِعْفٍ مِمَّا كُنْتُ أَعِدْتُ لَهَا وَاجْعَلُوا هَذِهِ سُنَّةً فِي كُلِّ مَنْ
 يَفْتَحُ عَلَى أَسِيرٍ مُسْكِينٍ فَيُعْلَبُ مُعَانِدًا مِثْلَ أَلْفِ أَلْفٍ مَا كَانَ لَهُ مُعَدًّا مِنَ الْجَنَانِ" ⁷⁸
 ومن التطبيق العملي في حياة السيدة فاطمة ع ، يذكر التاريخ ان السيدة الزهراء عليها السلام بعد فتح بني
 النضير وخيبر وتمليكها فدكا ورغم الدخل الوافر فان السيدة فاطمة لم تلبس الحرير او تشتترط على زوجها
 تغيير السكن بل كانت تنفق كل ذلك المال على الفقراء والمساكين وفي سبيل الدعوة الاسلامية ⁷⁹

3. البعد المعرفي

علمها الرسول (ص) القرآن وتفسيره وعلمها الاحكام الشرعية لتكون سفيرته ونائبة لتعليم النساء
 الاحكام الشرعية والقرآن ، فكانت السيدة الزهراء هي رائدة الفكر والحركة الفكرية ، في وقت كانت
 ظروف الناس صعبة والمجتمع كان مجتمعاً امياً ، الا ما ندر من وجود من يجيدون القراءة والكتابة وهم
 معدودون ، لذلك فقد حاول رسول الله (عليه السلام) فتح مشاريع لمحو الامية ، لايجاد نخبة متعلمة تقرأ
 وتكتب حيث كانت الثقافة حينذاك معدومة وليس من المتيسر للمسلمين الحصول على امراة تجيد القراءة
 والكتابة ، و تجيد الاحكام الشرعية وتفهمها للنساء ، فأسهمت السيدة فاطمة (عليها السلام) ، اذ انها كانت
 المتصدي الاول والوحيد لنشر القراءة والكتابة ، والعلم والفقه ، والشريعة بين النساء. ⁸⁰
 يروي ابو محمد العسكري حضرت امراة عند السيدة فاطمة فقالت : اني لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في
 امر صلاتها شيء ، وقد بعثتني اليك اسألك ؟ فاجابتها السيدة فاطمة . ثم سألت فاجابتها ، ثم سألت فاجابتها
 الى اكثر من عشر مرات ، فاستحت المرأة ، وقالت لاشق عليك يا بنت النبي ، فقالت السيدة فاطمة ع
 اسالي ما بدا لك فاني سمعت رسول الله يقول ان علماء شيعةنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على
 قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله سبحانه حتى يخلع على الواحد منهم الف الف خلة من نور ⁸¹

امتلك شخصيتها بعدا معرفيا فكانت داعية للرسالة الاسلامية ومعلمة يقصدها طلاب العلم لتجيب على
 اسئلتهم ، وكانت تعطي دروسا لنساء المهاجرين والانصار ، اللواتي كن يجتمعن عندها في حلقة تشبه
 الدروس الحوزوية فهي اول من كتبت حديث رسول الله عليه السلام بمسمع ومرأى منه . ⁸²

4. البعد العقائدي

العقيدة من اقوى واخطر العلاقات الداخلية مع النفس ، ويدخل النشاط العقلي المعرفي في تنظيم العقيدة ، و
 من اقوى الروابط الانسانية المجتمعية في انعكاساته النفسية والاجتماعية والسلوكية العملية بحيث تمتد اثاره
 من البناء الاجتماعي الى الاصلاح والحفاظ على الهوية الشخصية والمجتمعية ، لذا نجد القرآن الكريم

⁷⁷ الواسطي، 2017، ص 134 مصدر سابق

⁷⁸ الطبرسي : مستدرک الوسائل ج 2 ، ص19 مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، 1988 مصدر سابق

⁷⁹ اعلام الهدايا ، ص97 موقع نت

⁸⁰ بنت الشاطي : تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن ، 2008 ، 590

⁸¹ الشيرازي حسن : 200 كلمة عن فاطمة الزهراء، 2003، ص113

⁸² شبكة المعارف ، ص97 مصدر سابق

يوضح هذا الترابط العقائدي بقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) توبة 71

مثلت السيدة فاطمة ع (كوثر العصمة) نموذجا يقتدى به وصورة مجسدة لخطوات الرسول ص الایمانية فوقفت مواقف حيادية مجاهدة بالكلمة الحقّة ومرشدة رسالية الى المجتمع لتنمية المجتمع الاسلامي فاعطت للفكر الانساني فكرا تربويا ارشاديا شاملا مستشهادة بالقران الكريم تارة وتارة اخرى باقوال رسول الله ص كما اوضحت بخطبها الارشادية التنموية الشروط الاساسية لیسلك الفرد طريق الحق⁸³

عملت السيدة فاطمة ع على ادخال النشاط العقلي المعرفي في تنظيم العقيدة ، باحتجاجها بسور من القران الكريم ، فكانت السيدة الى جانب الامام علي في موقفها من البيعة وانظم اليها جمعا من الانصار والمهاجرين فتشكل ذلك الوجود العقدي والرافض لبيعة السقيفة والداعي لاعادة البيعة الى الامام علي فقد سجلت كتب التاريخ حوارات دارت بين ابو بكر والسيدة فاطمة ونجد ان في خطبتها اساسا في توجيه الراي العام ، ونفهم من ذلك جواز مشاركة المرأة بقدر الكفاية في الانشطة والمؤسسات الفكرية والاصلاحية اذا تعذر اداء هذا الواجب بشكله الفاعل الامن خلال ذلك على الرجل .⁸⁴

5. البعد الارشادي

حملت السيدة فاطمة ع رسالة إلهية للنساء وللعالم اجمع أدتها حين خطبت الناس بالمسجد، وعرفت الحق من الباطل، ومفادها أن خدر المرأة لا يمنعها من أن تدافع عن القضية العادلة ؟. والسيدة الزهراء (عليها السلام)، كان لها ارشاد جماعي من خلال الخطبة الفدكية التي اوقضت في نفوس الناس الشعور بالمسؤولية الشخصية والمجتمعية ، والابتعاد عن المصالح الذاتية الضيقة ، فكان منهجها في الحياة ينطلق من منطلق ايماني ، وكانت السيدة الزهراء ع مثال للمرأة صاحبة القضية ، قائدة تربوية بالشكل النموذجي المثالي في مجتمعها.⁸⁵

قررت السيدة الزهراء ع ان تخطب الخطبة الارشادية في المسجد وهي ريحانة رسول الله ص وهز الخبر ارجاء المدينة واحتشد الناس في المسجد ليسمعوا هذا الخطاب المهم ، ويروي عبد الله بن الحسن عن ابائه كيف خرجت جدته فاطمة الى المسجد فروى انها لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء من قومها ، تطأ ذيلها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ص ، حتى دخلت المسجد على ابي بكر ، وكانت خطبتها الارشادية الاولى ، وذكرت الخطبة لاهميتها الارشادية في كتاب نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، وكتاب كشف الغمة للاربلي ، وكتاب الشافي في الامامة للسيد المرتضي . كما أن بعض المصادر قامت بذكر نصّ الخطبة بشكل تام ككتاب «بلاغات النساء» لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور وكتاب «السقيفة وفدك» لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري (323 ق) ، ويعدّ هذان المؤلفان من علماء أهل السنة.

فارشدت الناس حين عرفت انهم مكرهين على قبول خلافة ابو بكر فقالت لهم (انزلكموها وانتم لها كارهون) ، فهنا جمعت بين ولاية الامام علي (عليه السلام) وبين حثها لهم للتمسك بامامته ، والملفت للنظر انها ابتدت الخطبة من موقع مسؤوليتها ثم بينت امامة الامام ثم ذكرت العواقب الوخيمة عن الابتعاد عن ولايته ، فجاء اليها بعض رجال المهاجرين بعد خطبتها معتردين فلم تقبل عذرهم بل قالت لهم انكم مقصرون .⁸⁶

ومن مبدا مسؤوليتها وقوفها بجانب الحق : اتخذت السيدة الزهراء اسلوبا فريدا في تعاملها مع الآخرين (المناققين) فكانت رغم انها ظلمت كانت قوية وهذه القوة تركت اثرا عليهم ، وكان ارشادها لهم له هدف معين ، من جهة اخرى فان مواقف الزهراء ازاء خصومها ومخالفاتها اصبحت درسا اخلاقيا ومنهجيا رائعا لاتباعها ليتعلموا اسلوب كيفية التمسك بالمبادئ فاصبح لها مستمسك عليهم في التمسك بمبادئ الاسلام وكان واضحا لاربيب فيه

⁸³ الواسطي ، زينب شاكر : الفكر التربوي للسيدة فاطمة الزهراء ع، 2017 ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة - العراق، مج7:ع20 ص75

⁸⁴ مؤسسة البلاغ ، 1997 ، 16

⁸⁵ جبار ، 2018 ، ص 32 مصدر سابق

⁸⁶ السند ، السند محمد الإمامة الإلهية مركز البحوث العقائدية : ص25 //www.aqaed.com مصدر سابق

المبحث الثالث : النخب النسوية

يعول كثير من المفكرين على النخبة ، وهي مجموعة من الناس الذين يظهرون صفات استثنائية ويثبتون تمتعهم بكفاءات عالية في بعض المجالات أو النشاطات الاجتماعية ، وجاء تعريف اكسفورد للنخبة بأنها مجموعة من الناس في المجتمع يتميزون بالقوة والتأثير بسبب كونهم اذكيا ، كذلك النخبة هم جماعة من الافراد معروفة اجتماعيا وذات خصائص قيمة مثل القدرة العقلية العالية ، والاخلاق وامتلاك الهيبة والنفوذ ، والوعي وتقديم الخدمات الاجتماعية بإخلاص مما يجعلهم يستطيعون قيادة المجتمع من اجل احداث تغيير وتحديث حضاري منشود للبشرية ⁸⁷

وعليه قال الجويني 478 ت تشغل النخبة قمة المواقع في الترتيب الهرمي للقيادة ⁸⁸ وعندما نعود الى قول الرسول ص ان فاطمة سيدة النساء فاننا نجد فيه علاقة ترابطية بين مكانة فاطمة والنساء النخبة ، فمن الناحية الاخلاقية لا يمكن للمرأة ان تنفك عنها ، ولزام الاقتداء بها عليها السلام كونها صاحبة البعد التكاملي للمرأة ومن هنا تحويل الاتجاه الى السيدة فاطمة على اعتبار ان الرسول ص هو الهادي فكانت المصلحة الاجتماعية والنفسية ان يتحول الاحتياج النسوي في التكامل الاخلاقي والشخصي الى السيدة فاطمة لتقود النساء الى مرضاة الله سبحانه فكانت قدوة ولم ترتقي أي امرأة الى مقامها او لتقاربه ⁸⁹

أراد الاسلام أن يجعل المرأة، ممثلة بالزهراء(عليها السلام)، مثلاً أعلى للناس جميعاً لتكون قدوةً للنساء والرجال، والنموذج الأمثل الذي يحمل عقلاً وقلباً نورانياً وعلماً ينفث على الناس ، هكذا كرم الإسلام الزهراء(عليها السلام) ومن خلالها المرأة، كما كرم الرجل وقد تركت لنا سيدة النساء سيرة غنية بالتجارب والدروس، توزعت على مجالات الحياة كافة ، منها العلمية ، والخطابية ، والأخلاقية ، والتربوية وصلابة المواقف وغيرها مما تعلمته في مدرسة أبيها (ص). فكانت زوجة متعاونة تشد على ساعد زوجها ، (وام معلمة فاضلة) لاولادها ولنساء المسلمين ، ولا نعجب ان امتلكت السيدة الزهراء (عليها السلام) جميع تلك الصفات .

اذن ماهي الصفات الرئيسية التي يمكن بموجبها أن نحدد من هي النخبة او التي يمكن أن نقول عنها إنها من النخبة ، هل الشهادات العليا مثلا ، ام وظيفة مرموقة وزيرة او نائبة في البرلمان ؟ ابدأ ان هذه المناصب واجورها الكبيرة لا تمثل النخبة وبالمقارنة أو المفاضلة بين هذه الصفات، نجد أن صفة الاخلاص في العمل والعطاء والاستعداد للتضحية تُعد من أهم الصفات الواجب توافرها في الرموز الإنسانية ، بل حتى العلمية منها، وذلك لأن بقية الصفات لا يمكن أن تؤثر في الآخرين إن لم يكن هذا الرمز أو القدوة مستعداً للتضحية.

وبذلك استطاعت السيدة فاطمة ع على استنهاض النساء النخبة الباحثات عن الكمال والتكامل الانساني ومنهن :-

1. السيدة الشهيذة بنت الهدى آمنة الصدر شقيقة المفكر والمرجع الشيعي السيد محمد باقر الصدر، كما أنها كاتبة ، ولها العديد من المقالات التي كانت تنشر في مجلة الأضواء النجفية ، التي حملت هم العقيدة والإسلام وتصدت الى مغريات الغرب ، الذي يدعو الى حث النساء على التبرج والرديلة ، فكانت بحق من النساء النخبة اللواتي اقتدین بالسيدة فاطمة ع ، اتصفت السيدة بنت الهدى رحمها الله بأسلوب مؤثر ، وبكلمات لطيفة منطقية تدخل الى اعماق النفس الانسانية ، وأعدمت تحت التعذيب مع أخيها السيد محمد باقر الصدر على يد البعثيين.

⁸⁷ على اسعد وطفة ، في مفهوم النخبة مقارنة بنائية ، 2015 ، مجلة الجامعة العراقية

⁸⁸ جميل حمداوي : سوسيولوجيا النخب النخبة المغربية نموذجا ، الالوكية 2015 ، ص6

⁸⁹ علي الزبيدي : مفاهيم عصرية عن فاطمة ، دار الكتاب العربي ، بغداد 2012 ، 152

2. النساء الحوزويات يتميزن بانهم من النساء النخبة وأنهن مريئات لهنّ حضور ووجود "علني" يفرضه الانتماء للمذهب الشيعي. حيث تمثل الحوزة تعزيز لوجدهنّ الذاتي، والإنقال من البعد اللامرئي إلى العلنية، والتفاعل مع السياقات الجديدة، والخبرات المتغيرة.⁹⁰
 3. النساء النخبة: صاحبات الأفكار والأقلام الأدبية، والعلمية والمفكرات في مجالات الثقافة والفن. والتدريسيات وطالبات الجامعة من غير المتبرجات
 4. امهات الشهداء : الامهات اللواتي انجن رجالا وقفوا بوجه داعش واستشهدوا لتحرير الارض والعرض وهن الكثيرات
 5. الاخوات المثقفات والكاتبات الملتزمات بالحجاب والعفة. امثال (امنة بيكم المجلسي) ، من النساء العالمات ، وهي بنت محمد تقي المجلسي وأخت محمد باقر المجلسي وزوجة محمد صالح المازندراني. ساعدت العلامة المجلسي في جمع أحاديث بحار الأنوار، ولها شرح على ألفية بن مالك، وشرح على شواهد السيوطي، ومجموعة المسائل الفقهية.
 6. ربابة الإلهي : من الكاتبات الشيعيات وإحدى طالبات السيدة أمين في أصفهان، كانت السيدة الإلهي تدرّس في حوزة أصفهان العلمية، ومن مؤلفاتها: الهي نام، الأربعون حديثاً، الجنة والرضوان.
- ar.wikishia.ne

الاستنتاج

تكمن أهمية القدوة عندما يكون للفرد رسالة تربوية في الحياة عليه ان يؤديها ، فيجب ان يكون لهذا الفرد نموذجاً سلوكياً ، حيث يتأثر الفرد بالذي يقتدي به ، ويحاول تقليده في سلوكه واسلوب حياته ، وبالتالي يستمد منه طاقاته في صقل شخصيته الذاتية ليستطيع ان يصل الى اهدافه في الحياة . وكانت السيدة فاطمة عليها السلام القدوة التاريخية المستمرة للنساء في جميع مراحل حياتهن الاجتماعية (مرحلة البنات التي نشأت في بيت النبوة ، ومرحلة الزوجة ، ومرحلة الام التي يمكن ان تقتدي بها وهي المربية للأجيال التي لا مثيل لها، وهي المبلغة للدين التي يمكن ان تقتدي بها المرأة المبلغة ، وهي القدوة التي دافعت عن الولاية من باب المسؤولية الشرعية) .

اتصفت السيدة ع بالاخلاق الفاضلة والكمال الانساني ، استأنست اذنها الواعية بالقران من ابنيها ، وقد تركت لنا سيدة النساء سيرة غنية بالتجارب والدروس، توزعت على مجالات الحياة كافة، منها العلمية، والخطابية، والأخلاقية، الارشادية وصلابة المواقف في الحق وغيرها مما تعلّمتها في مدرسة أبيها (ص). فكانت ، مبلغة وخطيبة في نفس الوقت ، وزوجة متعاونة تشد على ساعد زوجها ، (وام ومعلمة فاضلة) لاولادها ولنساء المسلمين ، ولا نعجب اذ امتلكت الزهراء (ع) جميع تلك الصفات ، فهي نشأت في بيت النبوة ومعدن الرسالة (

فكانت المعلمة والفقيهة والصديقة وقد مثلت قدوة للنخب النسوة .

وأما توصيات البحث: فتتمثل في:

- الاهتمام بنشر الوعي الثقافي في المجتمع عن الشخصيات القيادية من النساء ، وانه لا تقتصر القيادة على الرجال فقط
- الاهتمام بتقديم الدعم الثقافي والمعنوي للمرأة بوصفها نصف المجتمع ومربية الاجيال

المصادر

1. القران الكريم

⁹⁰ الهام مكي حامد : لحوزة العلمية وتجربة النساء الإسلاميات الشيعيات في المجال العام العراقي. مركز العصر الاسلامي للدراسات الاستراتيجية في الحوزة ، 2020 ، ص17

2. احمد بن حنبل : المسند ، ت 241 ، ج 4 ، المكتبة الشيعية ، ص 323 ،
3. ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ج : 3 ، بدون سنة ، ص 258
4. ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب - تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ج ٣ - 1956 ، ص ٤١
5. بنت الشاطي : تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن ، 2008 ،
6. دار المعارف الإسلامية الثقافية: السيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة ، 2018 ، ص3
7. التبريزي الأنصاري : اللعة البيضاء ، تحقيق: السيد هاشم الميلاني ١٤١٨- ص٢٧٧
8. جبار ، وفاء كاظم ، 2017 ، ص4 اثر الانموذج الالهى (السيدة الزهراء عليها السلام في تكوين شخصية المرأة المسلمة)
9. جميل حمداوي : سوسيولوجيا النخب النخبية المغربية انموذجا ، الالوكية 2015 ، ص6
10. حميد عامر حسين : النخبية مفهومها ودورها في الحكم ، مجلة الجامعة العراقية العدد43 ، 2019 ، ص216
11. الحاكم النيسابوري أبو عبد الله : فضائل فاطمة ، المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار الفرقان 2008 ص36
12. خليل ، عماد الدين ، اصول تشكيل العقل المسلم ، دار ابن كثير ، بيروت 2005 ، 173
13. الخوارزمي أحمد بن محمد المكي : المناقب ، مؤسسة النشر الاسلامي بدون سنة ، قم ، ص353
- 14.
15. السند محمد الإمامة الإلهية مركز البحوث العقائدية : ص25 www.aqaed.com/
16. الساعدي، نعمة هادي : فاطمة بنت النبوة ام الامامة ص68
17. السوداني ، هناء ، 2016 ، اثر القدوة في تحقيق اهداف المرأة الرسالية السيدة زينب انموذجا، المؤتمر العلمي النسوي الدولي
18. شعبة التبليغ ، قسم الشؤون الدينية : شذرات من حياة فاطمة الزهراء ، 2016 ، ص10
19. شبكة المعارف الثقافية الاسلامية : سيرة السيدة الزهراء عليها السلام 2020 ، موقع نت
20. الشيرازي حسن : 200 كلمة عن فاطمة الزهراء، 2003 ، ص113
21. الشيخ الصدوق : الأمالي: المكتبة الشيعية ، ص : 546
22. ربيع ، محمد شحاته ، 2012 ، علم نفس الشخصية ، مصر ص37
23. الإفريقي (ت: 711هـ) : لسان العرب ، بيروت (ط3 - 1414 هـ) . الطباطبائي ، محمد سعيد الحكيم . 2020 < alhakeem.co
24. الطبرسي : مستدرك الوسائل ج2 ، ص19 مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، 1988
- مصدر سابق
25. عصام العبد زهد : القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع ، الجامعة الإسلامية 2010م، ص: 11.
26. عامر حميد حسين : النخبية مفهومها ودورها في الحكم ، مجلة الجامعة العراقية العدد 43 ، ص217
27. على اسعد وطفة ، في مفهوم النخبية مقارنة بنائية ، 2015 ، مجلة الجامعة العراقية

28. علي الزبيدي : مفاهيم عصرية عن فاطمة ، دار الكتاب العربي ، بغداد 2012 ، 152
29. المناوي زين الدين محمد (ت: 1031هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب - القاهرة، -1990م . ص: 269
30. مركز المعارف : المرأة والاسرة في فكر الإمام الخامنئي ، 2017 ص152
31. المجلسي : بحار الأنوار - ج ٢٣ - ص ١١٠ مصدر سابق
32. محمد نوري محمد : بيلوغرافيا السيرة الفاطمية – موسوعة الموسم ، 2005 ، ص45 ، جامعة الكوفة
33. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الإفريقي (ت: 711هـ) : لسان العرب ، بيروت (ط3 - 1414 هـ) .
34. مركز المعارف للتأليف : انسان بعمر 250 ، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، 2015، ص103
35. المدرسي ، محمد تقي : منهج الزهراء في التربية ، بدون سنة ، ص 55
36. المتقي الهندي: كنز العمال ، الوفاة: ٩٧٥ ، تحقيق: الشيخ بكرى حياني ، ج6 ، ص 219
37. المسعودي محمد فاضل : الاسرار الفاطمية ، 1419 هـج ، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة ، قم
38. المجمع العلمي لاهل البيت ، ص43
39. المرزوقي، أمال : النظرية التربوية الإسلامية، 1982 ، جدة (ص 108) .
40. منتدى الكفيل : عصمة الزهراء ع موقع
41. الأصفهاني ، ابو الفرج : الاغانى المؤلف مكتبة مدرسة الفقاهة، 1994 ، بيروت ، ص 524
42. القزويني محمد: فاطمة من المهد الى اللحد 1414 ، ص 276 ، مكتبة بصيرتي قم
43. القرشي ، باقر شريف : موسوعة اهل البيت(ع)، ط2، النجف: مؤسسة الامام الحسن، 2012م، ص 50
44. الكليني: الكافي . تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية - طهران - ج، 1، ص. 457
45. الكعبي ، علي موسى : سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ، مركز الرسالة ، بدون سنة ، ص89
46. الواسطي ، زينب شاكر : الفكر التربوي للسيدة فاطمة الزهراء ع، 2017 ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة - العراق: مج7: ع20 ص75
47. الانصاري الزنجاني ، اسماعيل ، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، منشورات دليل ما 1438هـ ، ص 168
48. النيسابوري ، الحاكم ت 405 هجرية : المستدرك ج 3 ، تحقيق علي رضا عبد الله علي رضا 2008 ، دارالفرقان ، مصر ص 161
49. الهام مكي حامد : لحوزة العلمية وتجربة النساء الإسلاميات الشيعيات في المجال العام العراقي، مركز العصر الاسلامي للدراسات الاستراتيجية في الحوزة ، 2020 ، ص17

50. الهروي ، محمد بن أحمد بن الأزهري : تهذيب اللغة ، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م ، ص 95
51. الولي ، خطاب ، مركز نون للتأليف والترجمة، ط1، 2012م ص296